التربية في عالم المتغيرات

التغيير اصبح رمز العصر وعنوانه

إعداد نيكول صدقة

التغيير أصبح رمز هذا العصر وعنوانه، وذلك نتيجة التميز الذي تحقق فيه من خلال الإكتشافات العلمية المتتالية والسرعة الكبيرة في انتقال المعلومات والبيانات.
ويشهد زماننا الحالي انتفاضة كبيرة في تكنولوجيا المعلومات والإتصالات، فلا توشك ان تبرز تقنية جديدة حتى تتلوها تقنيات اخرى تحمل في طياتها معلومات وعلوماً جديدة.
وهذا التغيير السريع والملحوظ شمل كل المجالات التربوية والإجتماعية والتكنولوجية والثقافية، وهذا التحول الذي نعيشه اليوم اصبح هاجس الجميع بكل تخصصاتهم واهتماماتهم، لذلك كان لمجلة أصداء زحلة والبقاع الغوص في هذا الموضوع من خلال مناقشته مع الدكتور أنطوان ساروفيم استاذ وباحث جامعي والدكتور جميل حمود مدير جامعة AUST.

د. أنطوان ساروفيم :أستاذ وباحث جامعي

ما مدى تأثير شبكة الانترنت على عملية التعليم والتعلم؟

الانترنت هو عالم قائم بحدّ ذاته يتجسّد في جهاز صغير موضوع امامنا وهو يجسّد ثقافة على درجة من التعقيد وهذه الثقافة تحتوي على ثقافة الغير، بمعنى أنني لم اخترع أنا الانترنت وما يحتويه من خدمات بل انا اتلقّى؟، وعملية التلقي تختلف عن عملية خلق مادة ما. فأنا أتأثر بموادّه من دون المشاركة في صنع هذه الثقافة. انها ثقافة الغير وبالتالي يصبح التعامل مع هذه الثقافة على درجة من الخطورة.
ان الانترنت قد يساعدني تقنياً ولكنّي في الوقت عينه ، لا استطيع استخدامه الا كما يريد لي ان استخدم . فأنا اسير هذا الإختراع، وعندما يكون الإنسان اسير هذا يعني انه خاضع لهذا الإختراع ولتداعياته.

هل هناك مستقبل برأيك للنظام التعليمي الذي يتجاهل تغييرات العصر؟

فلسفة المناهج التربوية في لبنان، هي فلسفة قائمة على الماضي وعلى عناوين متعلقة بالقيم الإجتماعية السائدة في الماضي، بمعنى أن هذه الفلسفة تأخذ بعين الاعتبار ، المناهج التي اعتاد الناس ان يتعلموها وفق نماذج محددة سلفاً لم تعد صالحة اليوم لمواكبة سوق العمل.
لكن الخطورة في الموضوع انه ليس من السهل احداث ثورة في عالم التربية، لماذا؟
لأن التربية والمناهج لا تتم بمعزل عن الواقع الاجتماعي المتطور، كيف تطلبين من منهج تربوي ان يغيّر من سلوكات مجتمع متخلّف قائم على مبادئ قديمة ، لم يعد من المفيد ان نتحدث عنها، هذه الامور شغلت بال العلماء التربويون في الماضي ولكن هذه الامور لم تعد مطروحة اليوم. إذا اي منهج جديد يجب أن يأخذ بعين الإعتبار عاملين:
العامل الاول: ماذا اريد انا من الطالب؟
(اي رجل اصنع للمستقبل؟) العامل الثاني: هذا الرجل الذي أصنع، ما مدى ارتباطه بالحضارة؟ من هنا تبرز المشكلة، فالحضارة في لبنان كما نرى ماتزال تخضع لمتغيرات سريعة غير ثابتة ، على صعيد المثال: «لم نتفق حتى اليوم على كتاب التاريخ ، كيف سنتفق على معالم الثورة التي تجعل الطالب بوقت ما يستعلي على المصاعب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، اذاً حسب البرامج أنا لم أصنع طالباً الا بأدوات الماضي وهذا سبب فشل العالم التربوي اليوم، لذلك لم نعد نجد حماساً للتعليم ولا متفوقين حتى انه اصبح من النادر ايجاد قدرات تفوق القدرات العادية.

ما ابرز تحديات العولمة وآثارها؟

العولمة هي عالم حدث منذ ٥٠ سنة ، في العالم نحن لم ندرك مفهوم العولمة الا مؤخراً ولكن كفكرة سريعة ، استطيع القول ان العولمة هي مجموعة تقنيات يعتمدها الغرب لإبراز قوته ومظاهره الثقافية الحضارية، دائماً القوي هو الذي يفرض آراءه وقد لا اكون انا في دولة مثل لبنان قد لا اكون قادراً على فهم خلفيات ما تقدّم لي، فنحن نأخذ خلفيات طبق جاهز تماماً ولا نشارك ابداً في صناعة هذا الطبق. إذاً هذا الطبق مكوّن من مبادئ قد تكون غريبة قد تساعدنا وقد لا تساعدنا، كيف لي ان اوفّق ما بين المستوى المحلي الوطني وبين عالم التقدم؟ لا استطيع ان انقض ذاتي ، ان ابدّل سماتي كلبناني احمل ثقافة محددة وهذه الثقافة قد تكون غنية . وكما نرى اليوم ان الغرب يعاني من مشاكل اجتماعية كبيرة (تفكك الأسر ...) اريد الإنفتاح على التقدم ولكن بنفس الوقت اريد المحافظة على هويتي وهذا هو التحدي بحدّ ذاته.

برأيك الشخصي، ما هو افضل منهج تعليمي: تعليم يستوعب عولمة الثقافات ويحترم خصوصية الحضارات أم تعليم يصنع سياسة ومجتمعاً افضل؟ ام تعليم يقف دون تغيير؟

برأيي أفضل منهج تعليمي هو المنهج الذي يرتبط ببنية المجتمع والذي يساهم في تطور الفرد والمجتمع. لا يمكن لمنهج ان يكون غريباً عن ذاتي اذاً هذا المنهج هو آلية تعمل لرقيّ مجتمع ما. اذاً اي منهج استهلاكي لا يراعي عملية التنمية المستدامة هو منهج غير قابل للحياة لأنه يبقى منهجاً هامشياً.
فعلى المرء ان يأخذ من الثقافة ما يلائم التطور ويحاول ان يبني على هذه المبادئ مداميك لتطوير الثقافة التي يعيش.

في ظل مظاهر الحياة السوسيوحضارية،برأيك كيف نصنع عالماً أفضل للأجيال القادمة؟

انا اعتقد انه في بلد مثل لبنان لا يمكن ان يقول انه قادر على صنع مستقبله، قد تقولين ان هذه نظرة تشائمية ولكن هذه نظرة موضوعية، وان من يصنع الابناء اليوم ليس الإطار الوطني ، ليست السلطة المحلية. اصبح الفرد مزيجاً من تكوين شخصي عائلي طائفي وطني ومزيج من ثقافات اجنبية متناقضة. اذاً عملية ان يحيا الانسان في تناقضات ما تربى عليه، تناقضات طموحه، وتناقضات ما يرنو الى تطبيقه، هذه هي الاشكالية.
اتمنى ان يأخذ المسؤولون هذه الاشكالية بعين الاعتبار، فنحن امام انهيار جيل نحن نعاني من جيل يفترض ان لا يكون كما هو فهذا الجيل يعاني من امراض اجتماعية كثيرة.
المجتمع يتطور من خلال شبابه والسؤال المطروح: « هل ان الشباب بما يملك من مفهوم (مفهوم القدرة والرغبة في التغيير) قادر على تسجيل خطوة للأمام؟» للأسف اننا نرى ان شبابنا يسجّل خطوة الى الوراء لذلك نرى ان مجتمعاتنا تعاني كثيراً من عملية التطور. لأن شبابه لم يأخذ دوره فعلى الشباب انتزاع السلطة لأن الإرادة والقوة موجودة لديهم.
«وأخيراً اشكر جريدة أصداء زحلة والبقاع وأقول انّ هناك وثبة صحافية، وهذه الوثبة نجدها في مجال المواضيع التي تطرح وهي مواضيع نابعة من صميم المجتمع من الرغبة في طرح المواضيع من اجل الإصلاح. فنحن نعاني في مجلاتنا من المواضيع الثقافية التي تهم المواطن. فأصداء زحلة والبقاع هي المجلة الوحيدة التي تضع الإصبع على الجرح والتي تطرح اموراً تهمني انا كمواطن.»